الصناعات الزراعية الريفية الملائمة للريف المصرى *

للمهندس الزراعى محمد على كساب
كبير الاخصائيين المساعد بمصلحة البساتين

مقدمة :

الريف المصرى فى حاجة ماسة إلى الاصلاح الشامل العاجل لكافة نواحيه بعد أن ارتفعت الشكوى فى أنحاء الوادى من سوء حالة القرية المصرية وما وصلت إليه وأهلوها من الجهل والفقر والمرض . ولقد كانت هذه الشكوى مثار الدراسات والمناقشات فى العهود الماضية ، وكانت تقترح لها الحلول المرتجلة وتوصف لها الجرعات المسكنة أو المخففة، ولكن دون أن يشخص لها الداء الدفين ودون أن يعطى لها الدواء الشافى الأكيد .

ولقد صح عزم الحكومة فى العهد الحاضر على إنقاذ الريف المصرى وأهله من الحضيض الرازح فيه ، ورسمت لمكافحة هذه الحال السياسة المثلى الشاملة لجميع نواحى الاصلاح الزراعى والاقتصادى والثقافى والصحى والاجتماعى . ومما لا شك فيه أن تنفيذ هذه السياسة سيكون قاضيا على ما نسميه بالأعداء الثلاثة وهى الفقر والجهل والمرض .

وفى اعتقادنا أن خير علاج لإصلاح حال الريف المصرى هو تحسين الصناعات الزراعية الريفية الموجودة الآن وتهذيبها بحيث تفى بحاجة الريف وأهله من المأكل والملبس والمسكن ، وإدخال بعض الصناعات الريفية غير الموجودة فى بعض القرى وتعميمها فى جميع القرى حتى لا تخلو قرية من قرى الريف من مصدر غذائها وكساء ساكنيتها دون الالتجاء إلى جلب أقواتهم وكسائهم من المدن أو من الخارج، ودون

* بحث ألقى فى مؤتمر الصناعات الزراعية الذى عقد بالقاهرة من ٦ — ١١ فبراير سنة ١٩٥٤

أن يدفعوا فى سبيل الحصول عليها مالا قدرة لهم على دفعه ، إذ أن المفروض فى الصناعات الزراعية الريفية أن يقوم بها أهل الريف أنفسهم فى أوقات فراغهم وأن يستهلكوا فيها فائض محصولاتهم النباتية أو الحيوانية أو بعض فضلاتها التى لاينتفعون بها . وإذا ألقينا نظرة فاحصة على حال الريف المصرى وجدنا أن أساس البلاء فيه هو الفقر المتسبب عن عدم امتلاك السواد الأعظم من سكانه من الأرض الزراعية ما تكفى غلاته للقيام بأعباء معيشتهم . بل إن الغالبية العظمى منهم عمال زراعيون مأجورون أو متعطلون عن العمل ، وحتى من يمتلك منهم أرضا زراعية أو يشتغل بالأجر يضيع ثلاثة أرباع السنة بدون عمل فيصبح فريسة الكسل أو الجلوس على القهاوى أو التردد على محال تعاطى المخدرات أو المكيفات والادمان عليها . ولا جدال فى أن فقر سكان الريف مضافا اليه إدمان الكثيرين منهم على شرب الشاى وتعاطى المكيفات يعتبر العامل الأول والأساسى فى انحطاط مستواهم المادى والصحى والخلقى .

إدخال الصناعات الزراعية الريفية للنهوض بالريف :

إننا لو عملنا جاهدين على إدخال الصناعات الزراعية الريفية البسيطة فى قرى الريف المصرى فقضينا على العوامل الهدامة التى تعمل على هدم حياة سكان الريف فإننا سنكفل لهم موردا كافيا للرزق بجانب عملهم الزراعى الأصلى يصرفون فيه معظم أوقات فراغهم من العمليات الحقلية فلا يجدون أمامهم من الوقت ما يضيعونه فى القهاوى أو محال المخدرات . كما أن هذا المورد سيرفع من شأنهم من الناحية المادية وما دامت قد تحسنت حال الفلاح من الناحية المادية فقد سهل على القائمين بالأمر تحسينها من الناحيتين الخلقية والصحية .

مقارنة بين مستوى المعيشة فى القرى الزراعية والقرى الصناعية :

لقد أتيح لكل زائر لقرى الريف الشهيرة ببعض الصناعات الزراعية الريفية أن يلمس عن قرب تأثر مستوى المعيشة فيها رغم أن الصناعات القائمة بها تعتبر بدائية بسيطة ، ويلمس الفرق الشاسع بينه وبين مستوى المعيشة فى القرى الزراعية البحتة ، إذ يبلغ دخل الفرد الواحد فى بعض القرى الصناعية بين ٣٠ و ٤٠ قرشا فى اليوم الواحد ، فى حين أن دخله فى القرية الزراعية لايتعدى العشرة قروش يوميا.

ولقد أفادت مصر من الحرب الأخيرة كثيراً من الصناعات الكبيرة والصغيرة فقد كان نصيبها من الصناعات الريفية صناعة السماد وغزل القطن والصوف والكتان ونسجه ، وصناعة خوص الطرابيش وبعض الصناعات الغذائية البسيطة وبعض منتجاتها العرضية . ولئن كان انتشار هذه الصناعات فى حيز ضيق محدود إلا أنه فى بعض القرى جعلها تحمل طابعا صناعيا ريفيا خاصا بها وأصبحت منتجات هذه القرى الصناعية تسمى باسمها مثل قماش كوم النور ، وسجاد ومنسوجات أخميم والكراسى الأسيوطى ومكانس وفرش ودواسات أبو النمرس وغيرها .

الأسس التى يجب أن تقوم عليها الصناعات الزراعية الريفية :

يمكن تقسيم هذه الأسس إلى خمسة أقسام هى :

١ — فى الصناعات الزراعية الريفية الواجب نشرها فى الريف المصرى يجب أن تكون صناعات محلية خاصة بكل قرية أو بكل مجموعة من القرى كل بحسب نوع المحصول أو المحاصيل التى تشتهر بها وتنتجها على نطاق واسع .

٢ — الصناعات الزراعية الريفية الصغيرة الموجودة الآن فى الريف يجب تهذيبها أولا ثم تشجيع ما يثبت نجاحه منها وتعميمه فى القرى المماثلة .

٣ — الصناعات الزراعية الريفية التى تحتاج إلى أدوات وأجهزة بسيطة يجب أن تقوم بها الوحدات أو المجموعات الزراعية أو الاجتماعية أو الجمعيات التعاونية

الريفية مع الاستفادة من القوى المحركة لماكينات الرى والطحن بالقرى .

٤ — الصناعات الزراعية الصغيرة التى لا تحتاج إلى أدوات وأجهزة خاصة والتى يسهل على الفلاح القيام بها فى أوقات فراغه يجب أن يقوم بها هو وأفراد أسرته تحت إرشاد و إشراف المختصين من مندوبى الوحدات الزراعية أو الاجتماعية .

٥ — المقصود من إدخال الصناعات الزراعية الريفية فى قرى الريف هو سد حاجة سكان هذه القرى من الغذاء والكساء أولا ، ثم تصدير الفائض منها عن استهلاكهم إلى المدن أو إلى الخارج .

تقسيم الصناعات الزراعية الريفية :

يمكن تقسيم الصناعات الزراعية الريفية بحسب مصدر إنتاجها إلى الأقسام الآتية :

١ — الصناعات الزراعية النباتية ، وهى التى تنتج من المحاصيل النباتية حقلية كانت أو بستانية .

٢ — الصناعات الزراعية الحيوانية ، وهى التى تنتج من المحاصيل الحيوانية أو من مخلفاتها ، و يمكن تقسيم كل نوع من هذين القسمين إلى قسمين آخرين :

القسم الأول : (ا) الصناعات الزراعية النباتية الغذائية ، (ب) الصناعات الزراعية النباتية غير الغذائية .

القسم الثانى : (ا) الصناعات الزراعية الحيوانية الغذائية ، (ب) الصناعات الزراعية الحيوانية غير الغذائية

ولنتكلم الآن باختصار عن كل قسم منها على حدة فنقول :

تشتمل الصناعات الزراعية النباتية بقسميها على ما يأتى :

١ ـ الصناعات الناتجة من محاصيل الحقل الرئيسية وهى :

القطن — صناعة الغزل والنسيج اليدوى من تيلة القطن ، وصناعة الزيت من بذور القطن ، وصناعة الكسب من الفضلات .

القمح — صناعة الفريك والبرغل من حبوب القمح ، وصناعة الدقيق والأعجنة الغذائية مثل الشعرية وغيرها .

قصب السكر — صناعة العصير ، والعسل الأسود ، والخل من العسل التالف والاستفادة من المخلفات فى تغذية المواشى والسماد .

الأرز — صناعة ضرب الأرز وتبييضه وصناعة النشا ودقيق الأرز للحلوى .

البصل — تجفيف البصل تجفيفاً شمسياً للاستهلاك المحلى وتجفيفه صناعياً للتصدير للخارج

الكتان — صناعة الملابس والدوبارة والحبال والزكائب ، ومثل الكتان : التيل والقنب .

ذرة المكانس — صناعة المكانس ، البرسيم : صناعة تجفيف الدريس .

النباتات الزيتية : الكتان والقرطم والسمسم والفول السودانى لصناعة أنواع الزيوت المختلفة .

٢ ـ الصناعات الناتجة من محاصيل الحقل الثانوية :

الزربيح : جمع وتجفيف البذور لصناعة زيت الكينو بوديوم لمعالجة الإصابة بديدان الإسكارس .

الداتوره : جمع وتجفيف نباتاتها و بذورها لصناعة خلاصة الداتوره لمعالجة مرض الربو .

الحناء : جمع وتجفيف وطحن أوراقها لصناعة مسحوق الحناء أو خلاصتها للصباغة والاستفادة من سيقانها فى صناعة السلال والمشنات والمكانس وغيرها .

السينامكى : جمع وتجفيف النباتات والبذور لصناعة خلاصتها لاستخدامها فى صناعة الأدوية .

الخروع : جمع وتجفيف البذور لصناعة زيت الخروع .

البيرثروم : زراعة وجمع وتجفيف وطحن نباتاته وبذوره لصناعة خلاصته للمبيدات الحشرية .

العرقسوس : جمع وتجفيف جذوره وطحنها لصناعة مسحوقه وخلاصته لاستخدامها فى صناعة الأدوية .

السمار والبردى : لصناعة الحصر والمقاطف والأقفاص وغيرها .

هذا فضلا عن زراعة وتحضير كثير من النباتات أو المحاصيل الثانوية كالكمون والينسون والكراوية لاستخراج خلاصتها واستخدامها فى تحضير كثير من العقاقير الطبية، وهذه الأمثلة ليست على سبيل الحصر، لأن هذه النباتات التى يطلق عليها اسم النباتات الطبية والاقتصادية من الكثرة والتعدد بحيث يستحيل علينا الإلمام بها أو ذكرها فى هذه العجالة القصيرة .

٣ — الصناعات الناتجة من المحاصيل البستانية ، وتشمل هذه الصناعات الأقسام الأربعة الآتية :

(ا) الصناعات الناتجة من أشجار الفاكهة .
(ب) « « « الأشجار الخشبية .
(ج) « « « الخضروات .
(د) « « « نباتات الزينة .

١ — الصناعات الناتجة من أشجار الفاكهة :

منتجات ثمار الفواكه : كصناعة عصير بعض الفواكه أو شرابها من عصارتها كالموالح والمانجو والعنب والرمان ، وصناعة المربيات من ألبابها وقشورها وصناعة بعض الزيوت الطيارة من بشرتها والاستفادة من بذورها فى زراعتها كأصول للتطعيم عليها. وتجفيف ثمار بعضها لاستخدامه فى غير مواسمها أو لتصديرها كتجفيف التين والمشمش والبلح والزبيب ، وكذلك الاستفادة من مخلفات ثمار الفاكهة التالفة

فى صناعة الخل والكحول واستخدام ثمار بعض أصناف الفاكهة كالزيتون فى صناعة الزيتون المخلل بنوعيه الأسود والأخضر وفى استخراج زيت الزيتون للأكل ولصناعة الصابون .

منتجات أزهار الفواكه : كصناعة المياه العطرية من أزهار أشجار الموالح ، وكذلك صناعة الزيوت العطرية من أزهار بعض أصناف الموالح كزيت النارنج وزيت البرجموت المستعملين فى صناعة العطور .

منتجات أوراق الفواكه : كصناعة السلال والاقفاص والحبال والمكانس والجنب والمقاطف والمشنات والأسرة والدواسات وخلافها من أشجار نخيل البلح ، وكذلك الاستفادة من أوراق بعض أشجار الموالح فى تحضير المياه العطرية .

(ب) الصناعات الناتجة من الأشجار الخشبية :

١ — صناعة معظم الأدوات الزراعية المستعملة فى الزراعة من أخشاب الأنواع الرخيصة من الأشجار الخشبية كأيدى الفئوس والسواقى والقصابيات والمحاريث والشواديف والنوارج وغيرها .

٢ — صناعة الأثاث المنزلى من الأنواع الممتازة من الخشب .

٣ — « بعض الأدوات المنزلية البسيطة كالأمشاط والقباقيب .

٤ — الاستفادة من ثمار بعض الأشجار الخشبية كالسنط فى الدباغة وكالدوم فى صناعة الزرابر .

(ج) الصناعات الناتجة من الخضروات :

١ — صناعة تجفيف بعض الخضروات كالباميا والملوخية والبسلة واللوبيا والفاصوليا وغيرها .

٢ — صناعة تخليل بعض الخضروات كالخيار والقرنبيط والكرنب والجزر والبنجر واللفت وغيرها .

٣ — صناعة تجفيف أوراق وسيقان بعض أصناف الخضروات لاستخدامها فى الأغراض الطبية كتجفيف أوراق وسيقان نباتات الخرشوف لاستخدامها فى تحضير خلاصة الخرشوف المستعملة فى علاج أمراض الكبد والمرارة .

(د) الصناعات الناتجة من نباتات الزينة : كصناعة الزيوت الطيارة والعطور من أشجار الورد والياسمين وغيرها ، وتشمل الصناعات الزراعية الحيوانية بقسميها ما يأتى :

١ — الصناعات الناتجة من الحيوانات المائية : كصناعة السردين والفسيخ والأسماك المجففة والملحة والاصداف والزرابر .

٢ — الصناعات الناتجة من الحيوانات البرية :

(ا) صناعة الغراء من الحوافر والعظام . (ب) صناعة السماد من الدم وبقايا الحيوانات . (ج) صناعة تجفيف الجلود .

(د) « الزرابر وأدوات الكتابة والزينة والعصى والمنشات وغيرها من العظام .

(هـ) « الألبان ومنتجاتها ، كالجبن بأنواعه والزبد والمسلى .

(و) « التفريخ من بعض الدواجن وتسويق البيض ، والسماد من زرق الطيور والدواجن .

(ز) تربية ديدان القز واستخدام شرانقها فى صناعة خيوط الجراحة والأقمشة الحريرية .

(ج) صناعة نحل العسل واستخدام منتجاته كالعسل والشمع ومنتجاته .

خاتمة: لا يفوتنى قبل اختتام هذه العجالة المختصرة عن أنسب الصناعات الزراعية البسيطة الممكن نشرها بقرى الريف المصرى أن أنوه بأن الريف المصرى غنى جدا بخاماته ومواده الأولية التى تصلح لإدخال كثير من الصناعات الزراعية الريفية التى تعتبر العامل الاقتصادى الأساسى فى زيادة دخل الفلاح المصرى والارتفاع بمستواه الاقتصادى والاجتماعى والثقافى والصحى لو تكاتفت جهود جميع القائمين بالنهضة الاصلاحية للريف المصرى ، فالصناعات الريفية كثيرة ومتعددة ، والبيئة الريفية المصرية صالحة لا ستيعاب هذه الصناعات وكل ماينقصها هو النظام والعمل .